

EISSN : 2710-8643

ISSN : 2602-7585

إحالة
IHALAT

مجلة أكاديمية دولية نصف سنوية مُحكَّمة

المجلد 03 - العدد 02 - ديسمبر 2021



لوحة الغلاف من تصميم الفنّان

أحمد بوحفص

ISSN: 2602 – 7585

EISSN: 2710 – 8643

الإيداع القانوني: ديسمبر 2021

مَجَلَّةُ إِحْصَاءِ لُغَاتِ

مَجَلَّةُ أَكَادِمِيَّةِ دَوْلِيَّةِ نَصَفِ سَنَوِيَّةِ مُحْكَمَةٍ

تُصَدَّرُ عَنْ مَعْهَدِ الْآدَابِ وَاللُّغَاتِ بِالْمَرْكَزِ الْجَامِعِيِّ مَغْنِيَّةَ الْجَزَائِرِ

تُعْنَى بِنَشْرِ الدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ وَالنَّقْدِيَّةِ

بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِنْجَلِيزِيَّةِ وَالْفَرَنْسِيَّةِ

الْمَجْلَدُ 03 / الْعَدَدُ 02

دِيسَمْبَرُ 2021

تُرْسَلُ الْمَقَالَاتُ عِبْرَ حَسَابِ الْمَجَلَّةِ فِي الْمَنْصَّةِ الْجَزَائِرِيَّةِ لِلْمَجَلَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/587>

تُوجَّهُ الْمُرَاسَلَاتُ إِلَى رَئِيسِ التَّحْرِيرِ عِبْرَ بَرِيدِ الْمَجَلَّةِ:

adabmajala18@yahoo.com

المدير الشرفي للمجلة

أ. د. مراد نعيم

مدير المركز الجامعي مغنية - الجزائر

مدير المجلة

د. نورية بن عدي

مديرة معهد الآداب واللغات - المركز الجامعي مغنية - الجزائر

رئيس التحرير

أ. د. سيدي محمد بن مالك

المركز الجامعي مغنية - الجزائر

فريق التحرير

أ. د. يوسف إسكندر

أ. د. عبد الحق فواز

أ. د. عبد الحق بلعابد

أ. د. عماد غنوم

أ. د. نادر إدلي

أ. د. سائلة العمامي

أ. د. عواطف عبد المنعم

أ. د. عبد الله بريمي

أ. د. محمد شوقي الزين

أ. د. مختار زواوي

أ. د. عز الدين جلاوي

أ. د. حاج أحمد الصديق

أ. د. سعيد تومي

جامعة بغداد - العراق

الجامعة الهاشمية - الزرقاء - الأردن

جامعة قطر

الجامعة اللبنانية - لبنان

جامعة كوجه ألي - تركيا

جامعة طبرق - ليبيا

جامعة إفريقيا العالمية - الخرطوم - السودان

جامعة الرشيدية - المغرب

جامعة تلمسان - الجزائر

جامعة سيدي بلعباس - الجزائر

جامعة برج بوعريش - الجزائر

جامعة أدرار - الجزائر

جامعة البليدة 2 - الجزائر

مساعد مُحَرِّر

مساعد مُحَرِّر

مساعد مُحَرِّر

مساعد مُحَرِّر

مساعد مُحَرِّر

مساعد مُحَرِّر

مساعد مُحَرِّر

مساعد مُحَرِّر

مساعد مُحَرِّر

مساعد مُحَرِّر

مساعد مُحَرِّر

مساعد مُحَرِّر

مساعد مُحَرِّر

أ. د. مُحمَّد خاين	جامعة غليزان - الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. نادية بوشفرة	جامعة مستغانم - الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد القادر شريف حسني	جامعة تيارت - الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد القادر رحمانى	جامعة الجزائر 2 - الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. عبد الرحمن بغداد	المركز الجامعي مغنيّة - الجزائر	مساعد مُحرِّر
أ. د. فاطمة صغير	المركز الجامعي مغنيّة - الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. مجدي الأحدي	جامعة تبوك - السعودية	مساعد مُحرِّر
د. مُحمَّد صالح حمراوي	المعهد العالي للعلوم الإنسانية - تونس	مساعد مُحرِّر
د. نصيرة شيادي	جامعة تلمسان - الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. عبد الرزاق علاّ	جامعة عين تموشنت - الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. غزلان هاشمي	جامعة سوق أهراس - الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. سهيلة مريبي	جامعة الجزائر 2 - الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. أحلام بن الشيخ	جامعة ورقلة - الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. فتيحة بلحاجي	المركز الجامعي مغنيّة - الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. وهيبة وهيب	المركز الجامعي مغنيّة - الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. سمير زياتي	المركز الجامعي مغنيّة - الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. حنان رباحي	المركز الجامعي مغنيّة - الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. مُحمَّد بكاي	المركز الجامعي مغنيّة - الجزائر	مساعد مُحرِّر
د. عبد الصّمد عزوزي	المركز الجامعي مغنيّة - الجزائر	سكرتير التحرير

فريق المراجعين لهذا العدد

أ. د. بشير عبد العالي [جامعة تلمسان - الجزائر]	أ. د. عبد الله بريحي [جامعة الرشيديّة - المغرب]
أ. د. هاجر مدقن [جامعة ورقلة - الجزائر]	أ. د. مختارية بن قبلية [جامعة مستغانم - الجزائر]
أ. د. عزّ الدين حفّار [جامعة مستغانم - الجزائر]	أ. د. عبّاس العشريّس [المركز الجامعي مغنيّة - الجزائر]
أ. د. عبد القادر بوشيبّة [المركز الجامعي مغنيّة - الجزائر]	د. أمّ السّعد فوزيلي [جامعة المسيلة - الجزائر]
د. روفية بوغنونط [جامعة أمّ البواقي - الجزائر]	د. فاطمة الزّهرّاء زيوش [جامعة الجزائر 2 - الجزائر]
د. فاتح بوزري [جامعة الجزائر 2 - الجزائر]	د. الشيخ كبير [جامعة عين تموشنت - الجزائر]
د. عبد الحميد ختالة [جامعة خنشلة - الجزائر]	د. فطيمة الزّهرة عاشور [جامعة برج بوعريريج - الجزائر]
د. محمّد يزيد سالم [جامعة باتنة 1 - الجزائر]	د. حسيبة عدو [جامعة سعيدة - الجزائر]
د. حورية مرتاض [المركز الجامعي مغنيّة - الجزائر]	د. فوزية سرير عبد الله [جامعة البليدة 2 - الجزائر]
د. رقية جرموني [جامعة معسكر - الجزائر]	د. محمّد كوشنان [جامعة المدية - الجزائر]
د. لبنى أمال موس [جامعة تلمسان - الجزائر]	د. سعيد بن عامر [المركز الجامعي مغنيّة - الجزائر]
د. دليلة زغودي [المركز الجامعي مغنيّة - الجزائر]	د. نسيمّة شمام [جامعة خنشلة - الجزائر]
د. نوال أقطي [جامعة بسكرة - الجزائر]	د. سماحية خضار [جامعة مستغانم - الجزائر]
د. نجية موس [المركز الجامعي مغنيّة - الجزائر]	د. ياسين بوراس [جامعة برج بوعريريج - الجزائر]
د. منى بشلم [المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة - الجزائر]	د. محمّد نجيب مرني صنديد [جامعة عين تموشنت - الجزائر]
د. صليحة بردي [جامعة خميس مليانة - الجزائر]	د. سليمة مسعودي [جامعة باتنة 1 - الجزائر]
د. عبد الله بن صفية [جامعة برج بوعريريج - الجزائر]	د. سعيد أبو خضر [جامعة آل البيت - الأردن]
د. زعيمة عراس [المركز الجامعي مغنيّة - الجزائر]	د. خديجة مرات [جامعة سطيف 2 - الجزائر]
د. عبد الله بن زهية [جامعة الجزائر 2 - الجزائر]	د. مدقدم مولاي [جامعة المدية - الجزائر]
د. عزّ الدين بلختار [المركز الجامعي مغنيّة - الجزائر]	د. عبد الرّحمن حمداني [جامعة خميس مليانة - الجزائر]
د. عبد الوهاب رمضان رجب السيّد [تركيا]	أ. لحسن عزّوز [جامعة بسكرة - الجزائر]
أ. عبد المجيد عامو [المركز الجامعي مغنيّة - الجزائر]	أ. إبراهيم الطّاهري [المغرب]
أ. محمّد أفيلال [المغرب]	أ. خيرة بن مهدي [الجزائر]

قواعد النشر في المجلة

تُرَجَّب مجلة "إحالات" بنشر البحوث الأكاديمية الرّصينة في اللّغة والأدب والنّقد، باللّغة العربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة، مع الالتزام بقواعد النشر الآتية:

1. ألا يكون البحث قد سبق نشره، أو قدّم للنشر في مجلة أو أيّ شكل من أشكال النشر الأخرى.
2. ألا يتجاوز عدد صفحات البحث 25 صفحة.
3. أن يُرفَق البحث المكتوب باللّغة العربيّة بملخّص في حدود (100) كلمة والكلمات المفتاح في حدود (05) كلمات باللّغتين العربيّة والإنجليزيّة. وأن يُرفَق البحث المكتوب بإحدى اللّغتين الأجنبيّتين (الإنجليزيّة أو الفرنسيّة) بملخّص في حدود (100) كلمة والكلمات المفتاح في حدود (05) كلمات باللّغة الإنجليزيّة.
4. أن يُكَتَب البحث باللّغة العربيّة بخطّ Sakkal Majalla قياس 16 في المتن و12 في الهامش، والبحث باللّغتين الإنجليزيّة والفرنسيّة بخطّ Times new roman قياس 12 في المتن و10 في الهامش.
5. أن تُفَرَّد للأشكال والجداول والصّور والرّسومات صفحات خاصّة داخل البحث نفسه.
6. أن تُكَتَب الهوامش في آخر البحث آلياً.
7. أن يُراعى في كتابة الهوامش ترتيبُ البيانات، كما يلي: اسم المؤلّف ولقبه، وعنوان المؤلّف، ودار النّشر، ومكان النّشر، وعدد الطّبعة، وتاريخ صدور الطّبعة، ورقم الصّفحة.
8. أن يُخَتَم البحث بقائمة للمصادر والمراجع المعتمدة.
9. أن يُراعى في كتابة قائمة المصادر والمراجع ترتيبُ البيانات، كما يلي: لقب المؤلّف واسمه، وعنوان المؤلّف، ودار النّشر، ومكان النّشر، وعدد الطّبعة، وتاريخ صدور الطّبعة.
10. أن يلتزم المؤلّف بإجراء التعديلات التي يطلبها المراجعون في أجل أقصاه (15) يوماً.
11. أن يلتزم المؤلّف بإدراج المراجع في المنصّة الجزائرية للمجلات العلميّة وإمضاء التّعهد في أجل أقصاه (07) أيام، وذلك بعد قبول المقال للنّشر.

فهرس

08	رئيس التحرير	افتتاحية العدد
09	نصيرة عليوة	أخبار البخلء في تراث الأدباء
28	فريدة مقلاتي	تجليات التفاعل الثقافي الجزائري المغربي من خلال أعمال "ابن رشيق" الأدبية والنقدية
47	حنينة طيش	التفاعل الثقافي بين حاضرتي تلهسان وفاس في العهد الموحدى
59	ايت العسرى عادل	الشعر المرقوم - جماليات كتابة الشعر
75	مريم شولشي ومحمد وهاب	التحليل البنيوي التكويني للشعر في النقد الجزائري مختار حبار أنموذجا
87	فاطمة الزهراء عطية	التناص وظلاله الثقافية - مقارنة تطبيقية في نماذج من المجموعة غير الكاملة لإسماعيل إبراهيم شتات "ابن الشاطئ"
103	أحمد شليم	النص الترسلّي ونظرية أنواع النصوص - إشكالية التصنيف
117	نجاه بقاص	الأدوات المحاجية في النص الترسلّي الرسالة الرسمية أنموذجا
135	حمزة بوزيدي	الهوية ومقاومة الآخر في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" لعمارة لحوص
146	بوبر النية	الكتابة بالتفكيك في النقد العربي المعاصر قراءة في نماذج نقدية
159	حسين عمر دراوشة	كلمات من لهجة قبيلة بني عامر (الملاحه) بقطاع غرة دراسة دلالية
182	وهيبة وهيب وخديجة عبد الرحيم	الاقتراض المعجمي بين اللغات نماذج من رحلة الكلمات العربية إلى اللغة الإسبانية
194	محمد صوضان	الاستعارة في الإقراء المدرسي للنصوص - نحو تصور جديد
208	زينب بشيري	مظاهر الازدواجية اللغوية في الفايسبوك وأثرها في اللغة العربية - دراسة ميدانية لمجموعات فاييسبوكية تواصلية أنموذجا
218	Hadjera DJEBARI	La conception de l'expérience religieuse dans l'œuvre de Mircea Eliade, <i>Le sacré et le profane</i>

افتتاحية العدد

يمثل العدد الجديد من مجلة "إحالات" ثمرة جهود حثيثة قام بها أعضاء فريق التحرير والمراجعون. وهي جهودٌ تُضاف إلى بذل مُتقدِّم كان قد رعاها، باقتدار عظيم ومُكَنَّة فريدة، رئيس التحرير السابق الدكتور مُحَمَّد بكاي الذي تتشرف أسرة المجلة بعضويته الدائمة في هيئة تحريرها، مُنتفعة من خبرته المُتبصِّرة ورأيه السديد، ومُتمنيّة له، في الآن نفسه، التوفيق كلّ في حياته العلميّة والأكاديميّة على السواء.

ويظلّ الهدف الأسمى لهذه الجهود المتواصلة والمتراكمة، فضلاً عن الإسهام مع مجلات أخرى في الارتقاء بالبحث العلمي في الجامعة الجزائرية، هو تمكين المجلة من بلوغ مقام المجلات المصنّفة في الرتبة (ج). وهو هدف مشروع، تصبو إليه المجلة منذ تأسيسها، وتحمّس له مع كلّ عدد تُصدره، وتسعى إليه في كلّ طور من أطوار مسيرتها المحفوفة بالآمال والإكراهات معاً؛ فقد أثبتت "إحالات" أهليّتها العلميّة بأن تكون في تلك المنزلة، وهي أهليّة يشهد عليها إقبال المؤلّفين المتعاضّمين على النّشر فيها، ودأبها على الاستجابة للمعايير التقنيّة المُعتمَدة من قِبَل اللّجنة العلميّة الوطنيّة المُصادقة على المجلات العلميّة في انتقاء مجلات الصّنف (ج)، وحصولها، باستمرار، على مُعامل التّأثير العربي لاتّحاد الجامعات العربيّة، وإتاحتها في قواعد معلومات رقميّة عربيّة مثل قاعدة معلومات دار المنظومة.

والحقّ، إنّ تلك الجهود ما كانت لتُثمر هذا العمل الرّصين، وتفضي إلى ما أفضت إليه من سمعة علميّة طيبة توشّحت بها "إحالات"؛ سمعة ما فتئت تتضاعف من عددٍ إلى آخر، لولا هذا الالتفات المُتزايد لجمهور المؤلّفين والباحثين والقراء إلى موادها الثّرية والجادة. وهو ما يحثّ أسرة مجلة "إحالات" مُجمّعة، من أعضاء فريق التحرير ومُراجعين، على الوفاء، أكثر، بالتزاماتها العلميّة والأخلاقيّة خدمة للعلم والعلماء؛ فالله نسأل الإخلاص في النّية، والإخلاص في العمل. والله من وراء القصد.

رئيس التحرير

التحليل البنيوي التكويني للشعر في النقد الجزائري
مختار حبار أنموذجا

The Genetic Structural Analysis of the Algerian Poetry
Mokhtar Habbar's as a Case Study

مريم شويشي *

جامعة مصطفى اسطمبولي – معسكر – الجزائر

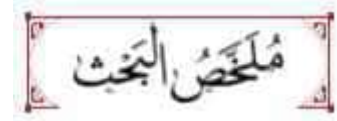
meryemch14@gmail.com

محمد وهاب

جامعة مصطفى اسطمبولي – معسكر – الجزائر

mwahab138@gmail.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2021 / 12 / 01	2021 / 08 / 16	2021 / 07 / 17



سنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على المنهج البنيوي التكويني في المنجز النقدي الجزائري، من خلال تجربة الناقد "مختار حبار" في كتابه (شعر أبي مدين التلمساني، الرؤيا والتشكيل)، وقد اقتضت الخطة في هذا المقال أن نتناوله في جزئيتين؛ خصصنا الأولى منها لمفاهيم وحدود هذا المنهج كما جاء بها "لوسيان غولدمان" Lucien Goldman، وذلك بغية الوصول إلى فهم ماهية المنهج من جهة، وليكون هذا المحور المرتكز النظري لتقييم تجربة "مختار حبار" من جهة أخرى والتي خصصنا لها الجزئية الثانية.

الكلمات المفتاحية: بنيوية تكوينية، رؤية العالم، بنية دالة، فهم وتفسير، تماثل، نقد جزائري.



We will present in this paper our personal reading about the genetic structural approach as adopted and applied by the Algerian critic, 'Mokhtar Habbar', in his book entitled (čir abi medyen 'tilimsani: 'eru'ya wa tečkil), literally: 'The Poetry of Abi Mediyen Al-Tilimsani, Vision and Formation', we outlined this research into two parts. We devoted the first part the definition of the concepts and the objectives of the approach as stated by Lucien Goldman, and consecrated the second part to 'Mokhtar Habbar' analysis.

keywords: Genetic structuralism, vision of the world, signifying structure, homology, Algerian criticism.

* الاسم واللقب والبريد الإلكتروني: مريم شويشي meryemch14@gmail.com

1. مقدمة

يعدّ المنهج البنيوي التكويني من بين أهمّ المناهج النقدية التي حظيت باهتمام نقّادنا في الجزائر على المستويين النظري والتطبيقي. والآفّت للنظر في التجربة النقدية الجزائرية اختلاف نقادنا حول طبيعة النصوص المختارة من جهة (شعر، رواية، قصة...)، ومستويات تلقّي وتمثّل مفاهيم ومصطلحات هذا المنهج من جهة أخرى، كلّ حسب مرجعيته الفكرية وتجربته النقدية؛ فكيف تمثل الناقد "مختار حبار" مفاهيم وآليات هذا المنهج في مقارنته الشعريّة؟ هذا ما سنحاول الكشف عنه باعتمادنا على الوصف والتحليل، وآلية نقد النقد كلما اقتضى الأمر ذلك.

2. 1 لمرتكزات النظرية لمنهج "لوسيان غولدمان" Lucien Goldmann

عرفت البنيوية التكوينية عدّة مرجعيات فلسفية ونظرية ويعدّ كتاب "الروح والأشكال" لـ "جورج لوكاتش" Georg Lukács أهم مرجع للمشروع الغولدماني، لتوفّره على أبرز المرتكزات التي استندت إليها البنيوية التكوينية بخاصة على مستوى المنهج والمقولات مثلما هو الحال مع مقولة: البنية الدالة، الرؤية المأساوية، التماثل، الشمولية، فمشروع "غولدمان" كان نتيجة قراءاته الواعية للعديد من الأبحاث والدراسات الشاملة منها ما يتعلّق بأبحاث فلسفية لها صلة بالفكر "الكانطي" و"لهيغلي" و"الهيدغاري"، فضلا عن الجدلية الماركسية ومنها ما يتعلّق بأبحاث تتصلّ بالرؤية السوسيولوجية للرواية كأبحاث لوكا تش و"روني جيرارد" و"جورفيج" و"ولتر" و"بنجامين" و"أدورنو" و"بانوفسكي" و"فرنكستال" بالإضافة إلى ما قرأه على يد "جون بياجي"¹.

يقوم منهج "لوسيان غولدمان" البنيوي التكويني على مبدأين أساسيين وضّحهما الناقد "شايف عكاشة" كما يلي: "يقوم الأوّل منهما وهو خاص بطبيعة الإبداع الأدبي على ضرورة وجود علاقة بين الإبداع الأدبي. بوصفه بنية فوقية. وبين الواقع الاجتماعي. بوصفه بنية تحتية. ممّا يؤدّي إلى بطلان فكرة استقلال الإبداع الأدبي كوعي اجتماعي عن الواقع كعادة اجتماعية. ويقوم المبدأ الثاني. وهو خاصّ بالوظيفة الأدبية. على أن الإبداع الأدبي رسالة اجتماعية سعى الأديب إلى تحقيقها"².

ومن أجل أن يوضح "غولدمان" هذه المبادئ قدم بعض الأطارح التي تدعم مقولاته كما يبين ذلك "بون باسكادي"؛ فحدّد نوعية العلاقة بين الحياة الاجتماعية والإبداع الأدبي؛ أي البنيات الذهنية على أن هذه البنيات ظواهر جماعية وليست فردية ولما كانت كذلك نبه "غولدمان" إلى ضرورة التفرقة بين النوايا الواعية للكاتب والطريقة التي يشعر بها أو يرى العالم ذلك أن وعي الكاتب لا يمثل عنصرا جوهريا في تفسير العمل الإبداعي، وبعبارة أخرى فإن تجربة الأديب تستمد مقوماتها من النشاط الجماعي لأفراد وجدوا في وضعيات متماثلة³.

ومن جهة أخرى، أوضح "غولدمان" حدود منهجه من خلال طرح الفروقات بين بنيويته والبنيوية الشكلية التي لا تتجاوز في دراستها حدود البنية الداخلية للنص باعتبار هذا الأخير بنية مستقلة مغلقة لا تحتاج لفهمها عناصر خارج عنها، وهو الحدّ الذي لم يقف عنده "غولدمان" بل تجاوزه إلى مرحلة الانفتاح

التي تبحث في الدلالة الاجتماعية للأدب وبذلك انفتح هذا المنهج على السياق الخارجي من خلال التركيز على مرحلتين أساسيتين، تبتدئ الأولى بـ "قراءة ألسنية للنص، وذلك عن طريق تفكيك بنياته إلى وحداتها الصغرى الدالة قصد اكتشاف (البنية السطحية) للنص وبيان بنيات الزمان والمكان فيه وتركيب هذه الأجزاء قصد الخروج منها بتصور عن البنية العميقة للنص أو رؤية العالم، ما تجسدت في الممارسة الألسنية للنص"⁴.

أما المرحلة الثانية ففيها يتم إدماج البنيات الجزئية للوحدات الدالة في بنية أكثر شمولاً وبذلك "تنتقل من النص المائل إلى النص الغائب، وذلك أن النص المائل ليس درة مغلقة على نفسها، بل هو نتاج اجتماعي تاريخي يعبر عن طموحات فئة اجتماعية، وبذلك تصبح قراءة النص الأدبي كشفا لبنياته المتعددة، ثم إدماجها في البنية الاجتماعية لبيئة المبدع وعصره"⁵، وبها يتم الكشف عن البنيات الأربع للنص، البنية الداخلية، البنية الثقافية، البنية الاجتماعية، البنية التاريخية.

3. المقولات الرئيسية للبنوية التكوينية

3.1. الفهم والتفسير Compréhension et Explication

يتم الكشف في مرحلة الفهم عن البنية السطحية للعمل الأدبي ووصفها دون الاستعانة بأية وسائط أو عوامل خارجية عن النص؛ فغولدمان . كما يوضح عمر عيلان . يفترض أن نتناول النص الأدبي معزولاً عن السياقات الخارجية، فالفهم يقتضي البحث في بنية النص الداخلية ومكوناتها الجمالية والفكرية دون الاستعانة بوسائط خارجية وتفترض الأخذ بالنص ومقارنته من الداخل بغية الكشف عن بنيته الدالة⁶، لننتقل بعدها إلى عملية التفسير التي تستدعي ربط النص بالسياق الخارجي؛ أي "إدماج هذه البنية في بنية شاملة تغدو البنية الأدبية عنصراً تكوينياً من عناصرها"⁷، فالهدف من إدماج البنية الوظيفية ضمن بنية أشمل متعلق بدلالة الإنتاج الأدبي عند "غولدمان"؛ فـ "العمل الأدبي عند غولدمان لا يكتسب دلالة إلا إذا أدمج في إطار سلوك أشمل منه وغالباً ما لا يكون هذا السلوك الذي يمكن من فهم العمل الأدبي سلوك الكاتب، ولكنه سلوك فئة اجتماعية قد لا يكون الكاتب منتماً إليها"⁸. مما سبق يرتبط الفهم بالبنية الداخلية للنصوص دون تجاوزها في حين يتعلّق التفسير بالبحث عن المكوّن الباني الذي كان سبباً في ظهور هذا التشكيل أو ذاك.

3.2. البنية الدالة Structure Signification

إنّ الحديث عن البنية الدالة مرتبط بالشمولية والانسجام والتماسك فالبنية لا تكون دالة إلا إذا كانت شاملة، ومنسجمة، ومتناسقة، ممّا يشكّل جمالها. وهكذا، تنظر البنيوية التكوينية إلى الظاهرة في شموليتها وتستبعد كلّ عمل يكتفي بتصوير جزئية منها، فالجزء لا يكتسب قيمته إلا داخل الكل الذي يحويه فدلالة الجزء لا تتحقق إلا بدراسة الكل. وهذا ما يؤكد عليه "جمال شحيد" في قوله: "إن العمل الفني أو الأدبي يكون ناجحاً من الناحية الجمالية عندما يدل على معنى متماسك يعبر عنه بشكل مناسب، ويكون المعنى متماسكاً عندما يتطابق فيه الفردي والجماعي، علماً بأن النزوع إلى التماسك يدخل في صميم الذات الفردية"⁹.

وحق يُفهم العمل الأدبي الذي يريد الباحث دراسته يجب عليه أن لا يتوقّف عند هذه البنية المتماسكة، وإنّما ينبغي عليه إدراجها. كما يبين عبد الوهاب الشعلان. ضمن بنية أشمل وهي البنية الذهنية للجماعة أو بنية الوعي الاجتماعي العام. ومن خلال هذه المرحلة يظهر الجانب التاريخي والوظيفي للبنية، وبهذا الإجراء تباعد البنية عن عنصر السكونية والثبات¹⁰، وفيها يتم إدراك رؤية الكاتب للعالم في إطار تصور اجتماعي.

بناء على ما سبق ذكره، يمكن القول إن "غولدمان" ينظر إلى الإبداع الأدبي بوصفه وحدة متكاملة من زاويتين:

. علاقته (الإبداع) بالذات الجماعية بوصفها الفاعل الحقيقي للإبداع.

. تفسير هذه العلاقة على مستوى البنية العميقة للنصوص.

3.3. رؤية العالم Vision du monde

استنادا إلى المفهوم اللوكاتشي، طوّر "غولدمان" مفهوم رؤية العالم وربطها بالطبقة الاجتماعية؛ ذلك أنّ مبدعي العمل الأدبي ليسوا أفرادا بل جماعات فكانت رؤية العالم من هذا المنظور "هي بالضبط تلك المجموعة من التطلعات والأحاسيس والأفكار التي تجمع أفراد فئة ما (وغالبا ما تجمع طبقة اجتماعية) وتجعلهم في تعارض مع المجموعات الأخرى"¹¹. ويتّضح أنّ عنصر المعارضة بين الجماعات ضروري لتحقيق رؤية العالم بالإضافة إلى العنصر الجمعي.

كما يجب ألا يخف علينا من جهة أخرى أنّ الأعمال الأدبية العظيمة. في نظر "غولدمان". لا يمكن أن تطفو على سطحها رؤى العالم وإلاّ دُمّرت قيمتها الإبداعية، ومن هنا تظهر صعوبة مهمّة المبدعين؛ فالمبدع. كما يرى أحمد يوسف. الذي يمتلك هذه الرؤية هو المبدع القادر على إنتاج أعمال عظيمة، فليس كل إبداع أدبي بقادر على صوغ رؤية العالم؛ فالإبداعات الكبرى هي التي ترتبط بالمبدعين الذين يستطيعون الوصول إلى درجة كبرى من التماسك العالي والتلاحم بفضل امتلاكهم لخيال خلاق يسمح لهم بتشكيل التوافق بين البنى الفنية والبنية التي ينزعون إليها مع الجماعة، وحين يتوافر الإبداع على هذه القدرة يستطيع تحقيق شرط التوازن بين الفاعل في وصف أحد مقومات الوعي الجمعي والعالم الخارجي المحيط به¹². وحينها، يكون المبدع قد أنجز رؤية العالم، وهي الغاية المرجوة من كل إنتاج أدبي عظيم.

3.4. الوعي القائم والوعي الممكن Conscience réelle et conscience possible

يرى "غولدمان" "أن المعرفة التي يمتلكها كائن ما عن نفسه ليست علما وإنما هي وعي"¹³. وبناء على هذه المسلمة، ميّز "غولدمان" بين مظهرين من الوعي: الوعي القائم وهو الوعي بالحاضر؛ أي إدراك الجماعة أو الطبقة الاجتماعية لوضعها الراهن دون القيام بمحاولات لتغييره، فهو متعلق بكل طبقة اجتماعية تتطلع إلى فهم واقعها وفقا لظروفها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، أما الوعي الممكن فهو عكس الوعي السابق

ويتميز عنه كونه استشرافي، يسعى نحو مستقبل أفضل انطلاقا من السعي إلى تغيير الواقع المعاش وتطويره¹⁴. وعليه، فإن رسم صورة الحاضر والمستقبل يتطلب وعيا ممكنا وهو ما تمتلكه النخبة المثقفة في المجتمع.

قدم "غولدمان" في السياق ذاته، نقاطا ثلاثة رآها الأساس لكل "سوسيولوجيا تريد أن تكون إجرائية وهي أن كل واقعة اجتماعية تستتبع وقائع وعي بدون فهمها لا يمكن دراسة تلك الواقعة بكيفية إجرائية. . العنصر البنيوي الأساسي لوقائع الوعي هذه هو درجة ملائمتها وكذلك اللازمة المقابلة لها أي درجة اللاتلاؤم مع الواقع.

- إن المعرفة الفاهمة والمفسرة لوقائع الوعي ولدرجة تلاؤمها أو عدم تلاؤمها، ودرجة حقيقتها أو خطئها لا يمكن الوصول إليها إلا بإدراجها ضمن كليات اجتماعية أكثر اتساعا نسبيا وهذا الإدراج وحده يسمح بفهم دلالة تلك المعرفة وضرورتها¹⁵. وعليه، يمن القول إن الأعمال العظيمة من منظور "غولدمان" هي التي تحقق أعلى درجة من الوعي الممكن تسمح بتشكيل بنية أوسع يتحول على إثرها هذا الوعي إلى رؤية العالم، وهو الأمر الذي يتوضح من خلال قول "غولدمان" نفسه: "إن الوعي الممكن الأقصى لطبقة اجتماعية يشكل دائما رؤية للعالم متماسة سيكولوجيا وتستطيع أن تعبر عن نفسها على المستوى الديني والفلسفي والأدبي والفني"¹⁶.

3. 5. التماثل Homologie

خلافًا لمفهوم الانعكاس الآلي الذي نادى به النقد الماركسي التقليدي قدّم "لوسيان غولدمان" تصوّرًا جديدًا لا يرى في الأعمال الأدبية مجرد تصوير للواقع بل ذهب إلى أبعد من ذلك من خلال "تركيزه على بنية فكرية تتمثل في رؤية العالم تتوسط ما بين الأساس الاجتماعي الطبقي الذي تصدر عنه، والأنساق الأدبية والفنية والفكرية التي تحكمها هذه الرؤية وتولدها"¹⁷، وبهذا المسار نادى "غولدمان" لمفهوم جديد تجاوز عدّة مفاهيم قبلية كالمرآة، مؤكّدا على أنّ العلاقة بين الواقع الفني والواقع الموضوعي لا تقوم على الانعكاس المباشر بل تقوم على فكرة التناظر والتماثل وأنّ البحث في طبيعة هذا التماثل "هو البحث عن الفئات الاجتماعية الحقيقية المبدعة والتي صاغها المبدع بالنيابة عنها"¹⁸.

لعلّ انفتاح المنهج الغولدماني على السياق الخارج نصّي أكسب منهجه مرونة جعلته يلقي اهتماما من قبل نقادنا ومن بينهم "مختار حبار" فكيف تمثل هذا الأخير مفاهيم ومقولات هذا المنهج في مقارنته للمتن الشعري ؟

4. مختار حبار وشعر أبي مدين التلمساني (الرؤيا والتشكيل)

4.1. المنطلقات المنهجية

ترمي دراسة الناقد "مختار حبار" إلى رصد العلاقة التفاعلية بين المكوّن الباني والبنية السطحية، أو لنقل . مع الناقد . إيجاد العلة التي بموجبها تشكّلت القصيدة الصّوفية تحديداً؛ فهدف الناقد هو "تحليل بنية الخطاب الشعري الصوفي عند أبي مدين التلمساني بالخصوص، في إطار الخطاب الشعري الصوفي على العموم، وإلى محاولة وضع وظائف قارة لهذا الخطاب تكون منطلقاً لقراءة أي نص شعري صوفي والاقتراب من فهمه"¹⁹.

ولتحقيق هذه الغاية قدّم الناقد نقاطاً أساسية ميّزت أساسه المنهجي وهي إشارته إلى أهميّة استكشاف المرجعيات التي صدرت عنها تلك الأشكال التعبيرية بمبرّر أنّ أيّ تفسير صحيح أو قريب من الصّحة لأيّ شكل من الأشكال لا يستقيم إلا باستكشاف تلك المنابع²⁰، وكذلك إشارته إلى أهميّة العنصر الجمعي كشرط ضروري لرؤية العالم التي لا تتمظهر على السطح بقدر ما تتجذّر في عمق العمل الأدبي وهو ما يؤكّده قوله: "وبناء على ما تقدم فإن مفهوم الرؤيا التي نريد، ليست فردية بقدر ما هي جماعية، وليست مفهومات المنطوقات المباشرة أو الإصطلاحية بقدر ما هي المرجعية الدلالية العميقة التي تمثل منبع عمل الجماعة ومشرهم الأيديولوجي".²¹؛ فالشاعر التلمساني بالنسبة لحبار يتكلم ليعبر عن الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها وهذا ما يجسد فكرة الفاعل الجماعي.

يرى الناقد في السّياق ذاته أنّ تحديد رؤية العالم لا يتمّ إلاّ من خلال قراءة متأنّية للظاهرة الأدبية المدروسة في شموليتها وهو الأمر الذي تقرّبه البنيوية التكوينية، وفي هذا الشأن يقول: "ولقد قرأت شعر أبي مدين، في ديوانه والقصيدتين الشاردتين منه اللتين أشرت إليهما سابقاً، واكتشفت رؤياه للعام من مجموع شعره، ومن مجموع حكمه، ومقولاته الصوفية، (...)، وألفيت أنّ هذه الرؤيا الصوفية ليست خاصة به، ولا هو خاص بها، ولكنها جماعية يصدر عنها عموم الصوفية كما يصدر عنها التلمساني".²²

إذا كان الناقد قد وضع الخطوط العريضة لدراسته فإنّه قد وضّح المنهج المعتمد مصرّحاً أنّه استلهم روح المنهج البنيوي التكويني، وبعض الدراسات التطبيقية؛ فكان هدفه منصباً على مقارنة الرؤيا والتشكيل في شعر "التلمساني" في محاولة لإيجاد العلاقة التفاعلية بينهما. يقول: "وقراءتنا للقصيدة الصوفية عموماً ولشعر أبي مدين الصوفي خصوصاً تندرج في هذا السياق، وتفيد من مناهج الدراسات التطبيقية، كما تفيد من روح منهج البنيوية التكوينية للفرنسي لوسيان غولدمان"²³. ويجمل الناقد تصوّراته السابقة في رسم بياني للتجربة الشعرية الصّوفية يصرّح من خلاله أنّ القصيدة الصّوفية علامة كبرى لها دالّ هو البنية السّطحية (المجسدة لبُعدي الغياب والحضور، والتشكيل الأسلوبي، والتشكيل المعجمي، والتشكيل الموضوعاتي)، ومدلول هو البنية العميقة المتمثلة في المثلث الصوفي²⁴.

إنّ الملاحظ للمنهجية المتبعة كما تقدّم سابقا يدرك بلا شك أهمية النقاط المطروحة التي لا تخرج في مجملها عن جملة المعطيات الأساسية المتصلة بالمنهج البنيوي التكويني، ما عكس الوعي النظري للناقد الذي لا تتأكد صحته إلاّ بمعاينة الجانب الإجرائي وهو ما سيكشفه المبحث الموالي.

4. 2. الإجراء النقدي

4. 2. 1. البحث عن البنية العميقة ومكوناتها

باشر الناقد دراسته بمرحلة التفسير المتعلقة بالخارج نصي أين يتمّ البحث عن مكونات العمل الإبداعي في الواقع الاجتماعي والتاريخي والثقافي. الأمر الذي ألزم الناقد العودة إلى منابع الثقافية والاجتماعية التي استقى منها المبدع "أبو مدين التلمساني" تصوّفه أو لنقل المنابع التي كانت سببا في تشكّل الرؤية الصوفية لدى "أبي مدين"؛ ذلك أنّ رؤية العالم عند "غولدمان" هي "الكيفية التي يحس فيها وينظر فيها إلى واقع معين، أو النسق الفكري الذي يسبق عملية تحقق النتائج"²⁵، حيث حصرها (المنابع) في صحبة المبدع ومزاويلته للمشايخ الكبار، ومجالسته للعلماء كمجلس الزاهد الصوفي "أبو الحسن بن حرزهم"، وفقهه "فاس" وعالمها "أبو حسن بن غالب القرشي"، وأخذ التصوف بوصفه علما نظريا على يد "أبي عبد الله الدقاق"، بينما أخذ التصوف بوصفه علما عمليا من الشيخ "أبي يعزى" ما جعله فقيها، مفتيا، قولا للحكمة، ناظما للشعر. كما التفت الناقد إلى سيرة "التلمساني" وأثره، كأدوات مساعدة في تفسير عمله الإبداعي المدروس.

وعلى الرغم من أن "غولدمان" قد أباح ذلك إلا أنه بالمقابل قد نبّه على خطورة الاعتماد الكلي على هذا الجانب (السيرة) الذي لا تكاد أي دراسة صادفناها. أن تخلو منه، فما هو حاسم بالنسبة إلى "غولدمان" هو "الدلالة الموضوعية التي يكتسبها النتائج بمعزل عن رغبة مبدعه وأحيانا ضد رغبته"²⁶.

بما أنّ المنهج البنيوي التكويني يدرس الظاهرة في شموليتها ويؤكد على أنّ الفاعل الحقيقي للإبداع هم الجماعة، تحتّم على الناقد قراءة عموم شعر المشاركة والمغاربة، فمن المشاركة قرأ شعر كل من: "رابعة العدوية"، "ذي النون المصري"، "المنتجب العاني"، "ابن فارص"، "ابن عربي"، "تائية الغزالي"، "تائية أحمد البدوي"، عينية "الجبلي" وغيرهم. ومن شعر المغاربة التفت إلى شعر كل من: "عفيف الدين التلمساني"، وبعض شعر "محمد بن علي البهلول المجاجي"، وتائية "عبد القادر بن محمد بن سليمان" المشهور بسيدي الشيخ، وأربع قصائد لـ "عبد الكريم بن محمد الفكون"، وديوان "سعيد بن عبد الله التلمساني المنداسي"، وميمية "محمد بن أحمد الشريف الجزائري"، وموشحات "أحمد المنجلاتي" الجزائري الصوفية، ويائية "محمد بن عبد الرحمان الأزهرى الجزائري"، وتائية "أحمد التجاتي"، وسينية "حسن بن أبي القاسم بن باديس"، وبعض شعر "الحراق التطواني" وغيرهم²⁷.

ليتوصل إلى نتيجة مفادها أنّ "هذه الرؤيا الصوفية ليست خاصة به ولا هو خاص بها، ولكنها جماعية يصدر عنها عموم الصوفية كما يصدر عنها التلمساني"²⁸. وهي رؤية اجتماعية جماعية ليس بمقدور الفرد سوى صياغتها على الصعيد الفني، فالطابع الاجتماعي للمؤلف . كما يرى غولدمان . يكمن بوجه محدد في "أنه لا يسع أي فرد على الإطلاق أن يقيم بنفسه بنية عقلية متماسكة متطابقة مع ما يسمى برؤية العالم. مثل هذه الرؤية لا يمكن أن تهيأ إلا من قبل جماعة، ويستطيع الفرد دفعها فقط إلى درجة من التماسك شديدة الارتفاع ونقلها إلى صعيد الإبداع الخيالي، أو إلى صعيد الفكر التصوري"²⁹.

4. 2. 2. البنية السطحية وأجزاؤها

بانتقالنا إلى مرحلة الفهم المتعلقة بتحليل البنية الداخلية للنصوص المدروسة وتحديد أدق خصوصية البنية الفنية للنص موضع الدراسة (القصيدة الصوفية)، وقف الناقد عند العناصر المهمة التي تخدم هذه المرحلة وهي: (التشكيل الهيكلي، التشكيل الأسلوبي، التشكيل المعجمي، التشكيل الموضوعاتي) ليتتبّع العناصر المهيمنة في كل مستوى والبنية لأي خطاب شعري صوفي مع التركيز على بيان الوظيفة الدلالية لكل موضوع، مستعرضا هذا عبر مدونة التلمساني وكذا العديد من نصوص شعراء الصوفية؛ فالتشكيل الهيكلي قد تجسد فيه بعدي الغياب/الحضور، أما الموضوعات البانية للخطاب الشعري (عموم شعر أبي مدين) فحددها الناقد ب: الطلل، الحنين، الرحلة، الموضوعة الوظيفية، الغزل (الحب الإلهي) وكل هذه المواضيع تختلف في مدلولاتها عمّا في القصيدة غير الصوفية، فإذا كان الطلل في القصيدة الجاهلية في البداية، فإنه في القصيدة الصوفية إمّا كذلك، أوفي الوسط، أوفي الأخير، وقد يكون مستقلاً وقائماً بذاته، وأنّ ذكر الديار ليس لأجل ذكرها هي وإنّما لذكر ساكنيها، ويبين الناقد أن الديار في شعر أبي مدين ترمز إلى "عالم الأظلة" قبل الهبوط والفرار، ويشير الحبيب إلى الروح الكلي الخالد أو صفاته، وهكذا تتغير موضوعة الطلل في صياغتها ولغتها وتتشكل تشكيلا جديدا أو مخالفا، مع ثبات الرؤية التي تحتويها.

كما تختلف دلالة الطلل في القصيدة الصوفية عنها في القصيدة التقليدية وهذا حسب بيئة ومنشأ كل قصيدة، فموضوعة الطلل وإن كانت هي نفسها في القصيدة القديمة فإنها على المستوى العميق غير ذلك وللتوضيح أكثر نورد قول الناقد "حبار" عن موضوعة الغزل يقول: "البنية السطحية وإن كانت تدل في منطقتها عموما على حضور حي من نوع الحب البشري، فإنها تنزاح بحكم السياق الصوفي للدلالة على حب إلهي، لعلاقة المشابهة بين الحبين وصلت إلى حد التطابق بينهما وإلى حد دلالة الحب الصوري على الحب الجوهري"³⁰، ويجعل موضوعة الغزل أو الحب الإلهي كما يدعوها الناقد هي أساس الخطاب الشعري الصوفي وما الموضوعات الأخرى سوى أجزاء تفرّعت عنها.

تكرّر الملاحظة نفسها عند حديثنا على موضوعة الرحلة، فبعد بحث الناقد عن المكوّن الباني لبنية الرحلة في موشّح من موشّحات "التلمساني" حصرها في العناصر التالية: الذات المحبة، والجيرة الراحلون، والأربع الأوائل أو المحبوب، وتحكم هذه المكونات ثلاث علائق كالآتي:

علاقة الذات المحبة (الشاعر) بالجيزة الراحلين وهي علاقة بين وهجر علاقة الذات المحبة/الشاعر بالأربع الأوائل/ المحبوب وهي علاقة بعد وانفصال، علاقة الجيزة الراحلين بالأربع الأوائل/المحبوب وهي علاقة وصال وتواصل، وكلها علاقات توحى في ظاهرها بالتدرج في الحب البشري، غير أن بنيتها العميقة تقول غير ذلك؛ فالرحلة في الشعر الصوفي عموما وشعر "أبي مدين التلمساني" خصوصا تدلّ في مضمونها على معاني روحية صوفية، فالرحلة ليست إلا "معادلا موضوعيا لتدرج الصوفي في سلوكه في مدارج الحب الإلهي وهو يمحو حظوظه البشرية ويثبت حقوقه في القرب والتداني من المحبوب، فذلك كله يعد من قبيل المجاهدات الصوفية التي لا يتم للصوفي تدرج بدونها، فالصوفي يتدرج تدرجا نفسيا داخليا من ذاته إلى ذاته بذاته، مما يشبه الرحلة الخارجية"³¹. وهكذا تغدو الرحلة دالا له مدلول يعبر عنه هو غرضه الصوفي.

لم تشذ موضوعة الحنين عن القاعدة؛ فهي موضوعة تتكرّر في الأعمال الإبداعية الصوفية، حيث "تقوم بتكرارها بوظيفة تعبيرية تجسد الشبيه الحسي الدال على الأصيل من المعاني الصوفية، حتى لكأنها علامة كبرى مسكوكة سكا واحدا: لها دال هو ظاهرها أو ملفوظها ومدلول هو باطنها أو مفهومها، ولكن هذا المفهوم الذي يبدو حسيا واقعيًا في جملته، ينزاح بفعل السياق الصوفي وأجوائه إلى مفهوم مجرد لا واقعي هو عبارة عن أحوال صوفية تعترى الصوفي في مقام الفرق والغياب عن عالم روحاني، ولذلك فموضوعة الحنين إلى الأوطان تمثل حيزا من المثلث الدلالي الصوفي هو حيز الفرق الأول"³².

ومن الموضوعات التي يجدها الناقد أكثر تعبيرًا بالنسبة للمتصوفة عن حال الوصول والحضور موضوعة الخمر، ولكن الخمر الروحية بعيدا عن الخمر الحسية فالعلاقة بينهما علاقة مشابهة في الفعل الناتج عنهما لا في الماهية والتكوين. وما يميز قصيدة الخمر الصوفية كما يرى "حبار" احتواءها على بعض القرائن الوظيفية حصرها في: قرينة (المصدرية)، (الصرف المحض)، (القدم المحض). هذا ونجد أن المكونات الأساسية لهذه الموضوعة تختلف عن مكونات الموضوعات السابقة التي تمثلت في المحب/المحبوب فـ "موضوعة الخمر هي الأخرى تتألف من مكونين أساسيين هما: (محب/محبة)، وإذا كانت العلاقة في تلك الموضوعات هي علاقات غياب وانفصال، فإنها في هذه الموضوعة الأخيرة هي علاقة حضور واتصال، ونشوة الحضور والاتصال هي المحبة ذاتها وهي التي تعادل المدامة في موضوعة الخمر"³³.

أما التشكيل الأسلوبي فقد تتبّع فيه الناقد ما هيمن من العناصر في الخطاب فحصرها في: أسلوب التقابل، أسلوب التمثيل، أسلوب التناص، أسلوب التجريد، الأسلوب القصصي. وفي التشكيل الموضوعاتي اعتمد الناقد على الإحصاء؛ إحصاء المفردات المتواترة والمتكررة في الخطاب الشعري الصوفي ثم حصرها في أربعة معاجم كالآتي: معجم الغزل، معجم الطلل والرحلة، معجم الخمر، المعجم الوظيفي الصوفي، مركزا على دلالة المفردة في وضعها الحقيقي؛ أي في القصيدة التقليدية ثم دلالتها في الخطاب الصوفي.

4. 2. 3. التماثل

يتجلى مبدأ التماثل الذي يساهم في إبراز رؤية العالم حينما ماثل الناقد بين شعر "أبي مدين التلمساني" والمثلث الصوفي، ليصل إلى أنّ "الشعر الصوفي على العموم دل . في مجمله . على أنه لا يتشكل إلا من جزأين اثنين: أحدهما يصور انبناء الذات السالكة للمغيوب، وينظر مرحلة الفرق الأول، أو مرحلة (الخلق1) في المثلث الدلالي الصوفي، وآخرهما يصور انبناء الذات السالكة للمعلوم، وينظر مرحلة الجمع؛ أي الحضور أو مرحلة (حق) في المثلث المذكور"³⁴.

إنّ هذا الإجراء الذي يستجيب بصورة واضحة لمبادئ الطرح الغولدماني يعكس تمثّل الناقد "حبار" لمفهوم التماثل كما نصّت عليه البنيوية التكوينية، غير أنه على مستوى التحديد المصطلحي لم يثبت على مصطلح واحد، وسأوى بين مصطلحي التماثل/التناظر ومصطلح الانعكاس وهو ما يؤكد قوله: "كذلك النصوص الشعرية الصوفية مهما تعددت واختلفت، عند شاعر واحد أو أكثر، فإنها لا تعكس إلا فاعلية واحدة هو المثلث الدلالي الصوفي المستكشف بجملته أو جانب من جانبه بعد الغياب أو بعد الحضور"³⁵. وبهذه الخطوة، يقع الناقد في شرك الانعكاس التقليدي الذي حذر منه "غولدمان".

4. 3. المرجعية الفكرية

نشير، في هذا المبحث، إلى أن دراسة الناقد "حبار" دراسة تطبيقية بامتياز، تجاوز صاحبها الحديث عن المنهج البنيوي التكويني في مضانّه وأصوله. لذلك، خلت قائمة مصادره من الكتب الأصلية في هذا المجال، واستبدلت بالدراسات التطبيقية العربية التي اعتمدها في جانبه التطبيقي، مثل: دراسة "ابن قتيبة"، دراسة إبراهيم عبد الرحمن محمد"، دراسة "فلاديمير بروب"، دراسة "الطاهر ليبب" هذه الأخيرة التي يقول عنها: "وعمدنا في ذلك الدراسة التطبيقية التي قام بها الطاهر ليبب على الشعراء العذريين والتي حاول من خلالها أن يصل إلى المنابع والأصول الاجتماعية والثقافية التي كانت وراء صنع الظاهرة العذرية صنعا فريدا ومتميزا عن جملة الشعر العربي الغزل، ومن ثمة فإن منهج هذه الدراسة لا يختلف في روحه عن منهج الدراسات السابقة، وإن اختلف عنها في جزئياته وتفصيله"³⁶.

5. خاتمة

لقد حاولنا من خلال العرض والتحليل الوقوف بإيجاز على تجربة أحد أعلام النقد الجزائري المعاصر "مختار حبار" في بحثه عن بنية القصيدة الصوفية وذلك بدراسته شعر "أبي مدين التلمساني"، حيث يمكن القول إنّ دراسة الناقد "مختار حبار" - بالرغم من صعوبة طبيعة النص المختار (الشعر) الذي لم يكن موضع دراسة من قبل "لوسيان غولدمان" - قد عكست الصرامة في التعامل مع المصطلحات كما عكست نوعا من التكامل والانسجام في الطرح والتطبيق من خلال اعتماده على مرجعية نقدية محددة وعلى إجراءات تحليلية صارمة ومضبوطة ما جعل مقارنته . في نظرنا . من أهم المقاربات النقدية للمتن الشعري في مجال النقد البنيوي التكويني في الجزائر، ويمكن أن نلخص ذلك في النقاط التالية:

1. الانتقال من العام (شعر المشاركة والمشاركة) وصولاً إلى الخاص (شعر أبي مدين): أي الانطلاق من مرحلة التفسير (الاعتماد على خارج النص) وصولاً إلى مرحلة الفهم (الاهتمام بالموضوع: بنية العمل دون تجاوزها خارج النص أو ما يعرف بالمحاثة)، على عكس ما فعله "غولدمان".
2. الابتعاد عن التطبيق الآلي للمنهج واحترام خصوصية وطبيعة النص المدروس وذلك بالاستعانة ببعض الدراسات الأسلوبية والبنيوية كلما اقتضى الأمر.
3. تحقيق إبراز التفاعل بين الرؤيا (البنية العميقة) والتشكيل (البنية السطحية)، من خلال التشكيل الموضوعاتي والأسلوبي والمعجمي.

الهوامش

- 1 نور الدين صدار: البنيوية التكوينية: مقارنة نقدية في التنظير والانجاز، (منشورات مخبر المناهج النقدية وتحليل الخطاب، ط1، الجزائر، 2013)، ص22.
- 2 شايف عكاشة، نظرية الأدب في النقيدين الجمالي والبنيوي في الوطن العربي: نظرية الخلق اللغوي، (ديوان المطبوعات الجامعية، ج3، الجزائر، 1994)، ص16.
- 3 ينظر بون باسكادي: البنيوية التكوينية ولوسيان غولدمان، ترمحمد سبيلا ضمن لوسيان غولدمان وآخرون: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ترمحمد سبيلا، ط2، (مؤسسة الأبحاث العربية، 1986)، ص45.
- 4 محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1996، ص42.
- 5 المرجع نفسه، ص ن.
- 6 ينظر عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السردية، (منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، دمشق، 2008)، ص266.
- 7 جابر عصفور: نظريات معاصرة، (مطابع الهيئة المصرية للكتاب، دط، 1998)، ص129.
- 8 Lucien Goldan : marxisme et sciences humaines, Gallimard, Paris, 1970, P 5.
- 9 جمال شحيد: في البنيوية التركيبية: دراسة في منهج لوسيان غولدمان، (دار ابن رشد للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1982)، ص42.
- 10 ينظر عبد الوهاب شعلان: المنهج الاجتماعي وتحولاته: من سلطة الأيديولوجيا إلى فضاء النص، (عالم الكتب الحديث للتوزيع والنشر، ط1، الأردن، 2008)، ص59، 60.
- 11 محمد نديم خشفة: تأصيل النص: المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان، (مركز الإنماء الحضاري، ط1، حلب، 1997)، ص44.
- 12 ينظر أحمد يوسف: القراءة النسقية: سلطة البنية ووهم المحاثة، (منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2007)، ص245.
- 13 لوسيان غولدمان: العلوم الإنسانية والفلسفة، تريوسف الأنطاكي، (المجلس الأعلى للثقافة، دط، القاهرة، 1996)، ص67.
- 14 ينظر جمال شحيد: في البنيوية التركيبية، مرجع سابق، ص40.
- 15 لوسيان غولدمان: الوعي القائم والوعي الممكن، ترمحمد برادة ضمن البنيوية التكوينية والنقد الأدبي (مصدر سابق)، ص35.
- 16 لوسيان غولدمان، العلوم الإنسانية والفلسفة، ص116.
- 17 جابر عصفور: نظريات معاصرة (مرجع سابق)، ص108.
- 18 نور الدين صدار: البنيوية التكوينية (مرجع سابق)، ص121.
- 19 مختار حبار: شعر أبي مدين التلمساني: الرؤيا والتشكيل، (اتحاد كتاب العرب، دط، دمشق، 2002)، ص9.
- 20 ينظر المصدر نفسه، ص17.
- 21 المصدر نفسه، ص21.

- 22 المصدر نفسه، ص ن.
 23 المصدر نفسه، ص 20.
 24 ينظر المصدر نفسه، ص 27.
 25 بون باسكاوي: البنيوية التكوينية ولوسيان غولدمان (مرجع سابق)، ص 48.
 26 المرجع نفسه، ص ن.
 27 مختار حبار: شعر أبي مدين التلمساني، ص 21.
 28 المرجع نفسه، ص ن.
 29 لوسيان غولدمان: مقدمات في سوسيولوجية الرواية، تر بدر الدين عركودي، (دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1، اللاذقية، سورية، 1993)، ص 25.
 30 المصدر السابق، ص 83.
 31 المصدر نفسه، ص 90.
 32 المصدر نفسه، ص 98، 99.
 33 المصدر نفسه، ص 104.
 34 المصدر نفسه، ص 31.
 35 المصدر نفسه، ص 34.
 36 المصدر نفسه، ص ص، 20، 21.

قائمة المصادر والمراجع

- . حبار مختار: شعر أبي مدين التلمساني؛ الرؤيا والتشكيل، (اتحاد كتاب العرب، دط، دمشق، 2002).
 . خشفة محمد نديم: تأصيل النص؛ المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان، (مركز الإنماء الحضاري، ط 1، حلب، 1997).
 . شايف عكاشة، نظرية الأدب في النقيدين الجمالي والبنيوي في الوطن العربي؛ نظرية الخلق اللغوي، (ديوان المطبوعات الجامعية، ج 3، الجزائر، 1994).
 . شحيد جمال: في البنيوية التركيبية؛ دراسة في منهج لوسيان غولدمان، (دار ابن رشد للطباعة والنشر، ط 1، بيروت، 1982).
 . شعلان عبد الوهاب: المنهج الاجتماعي وتحولاته؛ من سلطة الأيديولوجيا إلى فضاء النص، (عالم الكتب الحديث للتوزيع والنشر، ط 1، الأردن، 2008).
 . صدار نور الدين: البنيوية التكوينية؛ مقارنة نقدية في التنظير والانجاز، (منشورات مخبر المناهج النقدية وتحليل الخطاب، ط 1، الجزائر، 2013).
 . عزام محمد، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 1996.
 . عصفور جابر: نظريات معاصرة، (مطابع الهيئة المصرية للكتاب، دط، 1998).
 . عيلان عمر: في مناهج تحليل الخطاب السردي، (منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، دمشق، 2008).
 . غولدمان لوسيان وآخرون: البنيوية التكوينية والنقد الأدبي، ترم محمد سبيلا، ط 2، (مؤسسة الأبحاث العربية، 1986).
 . غولدمان لوسيان: العلوم الإنسانية والفلسفة، تريوسف الأنطاكي، (المجلس الأعلى للثقافة، د ط، القاهرة، 1996).
 . يوسف أحمد: القراءة النسقية؛ سلطة البنية ووهم المحايثة، (منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط 1، 2007).
 Lucien Goldman : marxisme et sciences humaines, Gallimard, Paris, 1970.

EISSN : 2710-8643



ISSN : 2602-7585